٤٥

الشيخ فريد الغاضب دومًا

كانت «البلد» فى انتظار وصول ابنها السيد النحال على أحر من الجمر. هكذا تقول اللافتات التى لا يعرفون من أين أتت، ومن هولاء الغرباء الذين جاءوا فعلقوها.

لم تكن اللافتات كاذبة.. فهذا الانتظار كان حقيقة. لكنه ليس انتظار المتلهف لرؤية محبوبه إنما للتأكد أن الله فعلًا يرزق من يشاء بغير حساب.

وكانت حكمة العقل والمهادنة قد دفعت البرلمانى الشهير عبد الجليل أبو سنة أن يعلو بنفسه عن منازلة هذا الشاب الجديد المفتون بنفسه، فتخلى عن مواجهته بعنف مقدرًا أنه إنما جاء ـ أول ما جاء ـ ضيفًا على السيد المحافظ ومعه وزير، وبقدر ما كان هذا النبل المحسوب فى صالح أبى سنة إلا أنه صب على المستوى الشعبى بمزيد من القوة فى وعاء السيد النحال.

وبدا أن المرشح الهابط على المنطقة بمظلة النظام استمرأ تعفف أبى سنة ورجاله عن منازلته فأرسل فريق دعايته لإقامة سرادقه بقرية أبى سنة فى وضح النهار، يومها عاد رجاله وهم يتحسسون أقفيتهم وعظامهم من أثر الضرب، ذلك أن العظماء الخمسة لم يجربوا من قبل منازلة الفلاحين بعصيهم، ولم يسبق لهم أن تعرفوا على فكرة التفوق الذى يحرص عليه الفلاح إذا نازل أفنديًّا يحشر مؤخرته فى بنطلون، فمن العار أن يهزمه هذا المحشور الآبق.. أما عرفة وعوض وعاشور ومعهم فتيان وجوهر البقال، فقد نالوا النصيب الأكبر من هذه العلقة الساخنة.

سارع السيد النحال فشكا لصديقه حشمت بركات ما حدث:

ـ «وأما ما سوف يحدث ردًّا على أبى سنة، فإنها الدماء التى سوف تصل إلى الركب.. والأرواح التى سوف تبلغ الحناجر».

وما هى إلا أيام قليلة حتى جاءه حشمت بخبر يقين مذهل..

ـ «**الرئيس سيذهب بنفسه إلى الدائرة لتهدئة الجو بينكما: أنت وأبى سنة**»

ثم انتقل حشمت إلى ما هو أهم كما أشار بذلك:

ـ «**سنستورد زيتونًا من اليونان.. ما رأيك؟**»

عبث السيد النحال بشاربه الرفيع وهو يتلمظ: «**وصفائح الزيتون تأتى دائمًا مغلقة.. هذا ما أعرفه..**»

فرد حشمت بثقة: «**حتى لو كانت مفتوحة.. لا تهتم.. واطمئن.. فكل الطرق مفتوحة**»

ـ «**ومتى سأسافر؟**»

ـ «**بعد زيارة الرئيس لك فى الدائرة.. وهناك صفقة أخرى.. سنأتى بجرارات من رومانيا..**»

ففهم السيد النحال أن رجله المتذاكى يوظف كل ما شاهده من إمكانيات وترتيبات خبيثة قام بها عندما جلب المخدرات من اليونان داخل السيارة المرسيدس، فقال له:

ـ «**وطبعًا الإطارات الاحتياطية الضخمة للجرارات حرام أن تدخل البلد مليئة بالهواء فقط..**»

فضحك حشمت عاليًا: «**الهواء عندنا كثير.. فاملأ كل إطاراتك أيها الشيطان حتى تتحرك الجرارات بمزاج**»

وتبادلا الضحك المليء بالنشوة، وفرحة الإمساك بالزمن القادم التى تهل عليهما سنواته محملة ببشائر الرزق الوفير.

* * *

وصلت الأوامر الرئاسية المفاجئة لمحافظ الإقليم بالاستعداد لاستقبال السيد الرئيس فى زيارة أبى سنة والنحال لحقن الدماء بين أنصارهما.. ثم جاءت التفاصيل التى تفيد أن الرئيس سيصل بطائرته الهليوكوبتر وسيهبط بها فى حديقة واحد من المرشحين مما يستوجب أن يعد كلٌّ منهما مهبطًا للطائرة فى موقع الضيافة..

وسرى الخبر العظيم فى أرجاء البلاد.. ومعه خبر الدوائر الخرسانية العملاقة المجهزة

لاستقبال طائرة الرئيس.. ففى أىّ مهبط منها ستستوى الطائرة؟ من المؤكد أن الطائرة سوف تتجه إلى صاحب المهبط المشمول بالرضا الرئاسى.

ولأن قصر عبد الجليل «أبو سنة» يقع جهة الشرق.. وقصر السيد النحال يقع غربًا، فإن العيون تعلقت فى سماء الإقليم بحثًا عن وصول الطائرة ومراقبة إلى أين ستتجه: شرقًا أم غربًا..

وظهرت الطائرة فهلل الناس.. ولما انحرفت شرقًا هلل شعب عبد الجليل، وتميز السيد النحال غيظًا وهو يرنو بحسرة إلى دائرة المهبط فى حديقة قصره، ثم وهو يشير إلى ضيوفه أن يلحقوا به بسياراتهم شرقًا إلى عزبة «أبو سنة»..

قالوا إن الرئيس برز من الطائرة بزى ريفى وبيده عصا من الأبنوس اللامع، ثم صافح عبد الجليل «أبو سنة» وقبله فوق وجنتيه ومضى يصافح كلَّ رجالات العائلة وشبابها المصفوفين صفًّا واحدًا على جانب طريق التشريفة المفروش بالسجاد المزخرف ليصل بالرئيس من باب الطائرة إلى باب القصر..

ولم يمض كثير من الوقت حتى وصل موكب المرشح الشاب السيد النحال الذى غادر سيارته المرسيدس الحمراء واتجه إلى الصالون وهو يتقافز فى مشيته كلاعبى الكرة بعوده الممشوق وأناقته الملفتة وخطوته السريعة..

وقف الرئيس وهو يصافحه، ثم أمسك بيده اليمنى وعبد الجليل بيده اليسرى، وجعلهما يتحاضنان، فصفق الحضور لهذه اللفتة.

وبعد تبادل بعض عبارات المجاملة أومأ الرئيس إلى عبد الجليل «أبو سنة» إيماءة أوحت برغبته فى الاختلاء بهما بعيدًا عن العيون والآذان.

صعد «أبو سنه» إلى الدور العلوى وغاب قليلًا، ثم وقف على رأس السلم ونادى بوقار: «**تفضل هنا يافخامة الرئيس**» واحتار الجالسون ـ صمتًا ورهبة ـ فى أمر هذه الزيارة هل هى للمصالحة أم للتفاوض؟

وبدأ القلق يزحف على وجوه آل عبد الجليل وأنصاره وبدا ـ فيما بعد ـ أنه كان قلقًا مبررًا.. فقد هبط الثلاثة ووقفوا فى مواجهة الحضور: الرئيس فى الوسط وعلى يمينه السيد النحال يراوغ ابتسامة غامضة، وعلى يساره عبد الجليل «أبو سنة» ممتقع الوجه..

ابتسم الرئيس ابتسامته الواسعة التى تكشف عن أسنان ناصعة. وقال للحضور: «السيد عبد الجليل «أبو سنة» ردَّلى تحية الزيارة بأحسن منها، وأثبت أنه رجل كريم ذو أصالة عريقة؛ إذ لم يكتف بالمصالحة حقنًا للدماء، بل تنازل بخاطره لمنافسة الشاب السيد النحال.»

علت همهمات خفيفة ألجمها الحياء، وهنا سارع المضيف بالتهيؤ لحديث لا بد منه، فتنحنح باحثًا عن مدخل للقول وليس طاردًا لشيء فى حلقه:

ـ «أهلًا بك يا فخامة الرئيس فى منزلى.. وإذا كان الشاعر أحمد شوقى قد قال: ويهون العمر إلا ساعة، وتهون الأرض إلا موضعًا فأنا أقول: ويهون مقعدى فى البرلمان مقابل زيارتك.. بل يهون العمر مقابل ألا أردَّ لك مطلبًا يا سيادة الرئيس.»

ورغم أن الرئيس احتضن «أبو سنة» معبرًا عن سعادته بهذه البلاغة المعبرة إلا أنه لم يلتفت إلى تناقض كشف عن نفسه فى كلمتيهما.. فالرئيس لجأ إلى الكذب عندما قال إن عبد الجليل تنازل بخاطره.. أما عبد الجليل الحصيف، فقد أوضح للناس حقيقة ما حدث فى جلستهم العلوية.. بما يعنى أن الرئيس هو الذى طلب منه التنازل.

* * *

ويتذكر فريد هنيدى وهو فى سجنه أن معركته مع نظام السادات بدأت منذ هذه الواقعة التى هزت المنطقة عندما وضع رئيس البلاد كل ثقله فى كفة السيد النحال ليتمتع الأخير بنفوذ مفاجئ لا ذنب له فى سريانه واستمراره وترسخه بدءًا من هذا اليوم المشهود، اليوم الذى انحرفت فيه طائرة الرئاسة نحو الشرق لمجرد الخداع؛ إذ إن راكبها طار وهو ينوى أن يرسو بها على شاطئ الغرب.. وقد أفصح فريد هنيدى لمن حوله عن هذه النية المقروءة عند الرئيس قائلاً إنه سوف يرتمى فى أحضان الغرب فعلًا، والغرب يعنى أمريكا، وأمريكا تعنى إسرائيل.

ثم يتذكر نقاط التحول فى مسيرة حياته فجعلته الشيخ فريد هنيدى الغاضب على النظام.

فبعد حادثة الجمل وبتر ذراعه الفولاذى الذى طالما انسكبت فوقه أضواء التفوق والبطولة كادت نفس فريد هنيدى أن تموت لولا عثوره على ملاذه الآمن فى القرآن الكريم والسنّة النبوية، ولم يكن فى ظنه أن سيتمكن من مواجهة الدنيا بهذا الذراع المبتور وذلك القلب المفطور وتلك

النفس المكلومة التى كادت أن تهوى به فى قرار سحيق من شعور أسود طمس رؤاه، شعور يائس أكد له أنه لا جدوى من الحياة، لولا اقتداؤه بنور شفيف سطع فى داخله.

كان قد وجد سلواه فيهما ـ القرآن والسُنّة ـ ثم استغرقه هم طارئ؛ إذ وجد أنه هو نفسه صار العون والسلوى الباقيين لصديقه المسكين طاهر زين الدين. طاهر الذى شاركه همًّا بهمٍّ، وانتهى به الحال مثله أن صار قعيد الضياع، وفى تسلله الليلى إليه كان يبثه بعض ما سطع فى قلبه من نور الأمل، فيقرأ له القرآن ويروى له الأحاديث.. ولم يعودا يذكرا أخبار الصحبة التى تصلهم مملوءة بالصراع، فمنهم من يصارع نفسه أو يتصارع مع الحياة، أو يصبو إلى أن يصرع واقعه المقيم.

ويتعجب فريد هنيدى لهذه الشفافية التى ألمت بروح صديقه طاهر قعيد المحبس الدائم الممل فى غرفته البائسة، ووجد أن ما لم يره طاهر بأم عينيه أو يسمعه بأذنيه يراه فى منامه رموزًا معبرة أو صورًا هائمة ذات دلالات. ويتذكر فريد أنه أخفى عن طاهر كل الأخبار التى تصله عن عالم السيد النحال، وكيف صارت فوزية واحدة فى هذا العالم، كما أخفى عنه خبر زفافها الذى حضره فتيان فتيان ضمن المدعوين. وقد أصر فريد على إخفاء هذا الخبر حتى عندما قال له طاهر ذات مساء:

ـ «يبدو لى يا فريد أنك تخفى عنى شيئًا»

ـ «أىُّ شىء؟»

ـ «أخبار فوزية، وماذا يحدث بينها وبين ابن النحال... السيد»

ـ «أنا مثلك يا طاهر لا أغادر البلد إلا لدراستى، فكيف أعرف أخبارها؟»

ـ «إن لم تكن فوزية نزوجته يافريد... فسوف تتزوجه»

ـ «أنت تعرف مثلى ومثل كلِّ الناس أنه تزوج خميسة عفيفى»

ـ «وهل هذا يمنعه؟.. صدقنى لو تقصيت أخبارهما ستعرف أنهما تزوجا»

وثبت لفريد أن طاهر زين الدين قد وضع يده على هذه الحقيقة بعد أن صحا من نومه ذات صباح وراح يعيد على نفسه ذلك الحلم الرامز ويحاول تفسيره.. فقرب ترعة وجه البلد أشرقت نفسه بالبهجة وهو يرى طابورًا من الفتيات رائقات الوجه والهيئة يحملن على رءوسهن جرار المياه ويتبخترن فى دلال ويقتربن من حافة الترعة إلى الطريق وهو

يتفرس وجوههن فى شغف كأنها يبحث فيهن عن فوزية. لكنه وجدها هناك بعيدًا عن حاملات الجرار.. تسير وحيدة منهكة ومتعبة وتحمل على رأسها غلقًا من الوحل والطين السائب الآخذ فى التسرب والسقوط على وجهها وشعرها.

قال له فريد:

ـ **«هل الطين الذى حملته فوزية على رأسها فى المنام أنبأك بأنها سقطت فى وحل السيد النحال. هل هذا ما خرجت به من الحلم؟»**

وبكل الأسى قال له طاهر:

ـ **«الحزن صار يتملكنى منذ هذا الحلم، وكأننى رأيت ما سوف يئول إليه مصير فوزية التى لم تقو على توديعى رحمة بقلبى وبقلبها المكسور من أجلى..»**

ويبتسم فريد هنيدى فى إشفاق لحال ذلك العاشق المحب الذى ما زال يجتر ذكرياته النبيلة التى تعيش فى داخله، أما عكسها فهو ما يعيش داخل فوزية، هذا ما يراه فريد، ولا يود أن يراه طاهر الذى يعيش على وجه الأرض كومة من العظام الهشة يحييها الأمل ويغذيها الرجاء أن تطل عليه فوزية مرة واحدة فيراها قبل أن يموت...

* * *

وقبل أن يشفى فريد هنيدى من ذلك الشىء الذى أسماه قسوة القدر أفاق فوجد نفسه يشتبك مع عبث هذا القدر عندما سار خلف نعش طاهر ذات غروب دامٍ يجلله سحاب ثقيل، وكان وهو يذرف الدموع على صديقه الراحل مليئًا بالسخط على فتيان الذى ساقه القدر على غير انتظار إلى طاهر فراح يروى له متباهيًا بصديقه الصاعد إلى المجد ـ بجدارة ـ السيد النحال وإمعانًا فى تأكيد ما يقوله روى له ضمن ما روى حفل زفافه الأسطورى على العروس فوزية حمدان موظفة العلاقات العامة بمجلس الأمة كما أشير إلى ذلك ببطاقات الدعوة.

أرسل فى طلبه على غير العادة وراح يذرف أمامه دموع القهر والعجز وقلة الحيلة مرسلًا آهاته التى لم يقو على كتمانها إلى فراغ الدنيا والكون، مرددًا بين الآهة والأخرى قولًا واحدًا: **«ألم أقل لك يافريد أن حبيبتى حملت الطين فوق رأسها؟.... لماذا يافوزية؟.. لماذا ياحبيبتى؟ ماهذا الذى فعلته بنفسك يابنت الناس؟...»**

وظل طاهر زين الدين يبكى حتى مات...

وعندما عاد فريد من المقابر بعد أن أودع صديقه الثرى فى هذا الغروب الحزين أيقن أن طاهرًا ارتاح من عبث الحياة، وقال إنه عبث تؤكده أشياؤه التى تركها خلفه، والتى تملأ ركنًا صغيرًا من دولاب قديم... ومعها مجموعة من الصور الناطقة بفرحة اللهو، ومجموعة من الملابس الفاخرة التى كانت تؤكد وسامته، ملابس عزّ عليه أن يرتديها فى سنواته الأخيرة، ولم يعد يرتدى سوى جلبابًا قديمًا كالحًا ينام به ويقوم به فوق مرتبة رثة.

يومها قال لنفسه: «**ما أتفه الدنيا، وما أتفهنى عندما كنت أظنها فى قبضة يدى، إلى أن كشف الجمل تفاهتى..**»

* * *

واصل رحلة زهده فى كل شىء إلا الإبحار فى كتاب الله، وأمسك برسالته عندما ثقبت حجب ظلامه حزمة نور بالغة القوة.. فتحول من دارس قديم لأصول تربية العضلات إلى دارس جديد لأصول تربية النفس وتهذيبها بهدّى الدين... وتحول وصفه من «البطل» إلى ندائه «بالشيخ»... ورأى الناس أن الشيخ فى داخله كان مقموعًا، وعندما ظهر وعاد ثبت أنه كان الأقوى والأهم.. وما لبث القوم أن أتوا بلقبه القديم فوضعوه على نفس السطر مع لقبه الجديد ليصبح «الشيخ البطل» هو النداء الذى إذا قيل دون اسم صاحبه عُرف أن صاحبه هو فريد هنيدى.

وبعدما نال شهادته الجديدة فى الدراسات الإسلامية وجاء تعيينه بمسجد سيدى بشر اكتملت حوله كل مشاهد العبث والمفارقة.. فالإسكندرية هى مدينته التى سجل فيها ذكريات غرامية إن مرت بعقله ساءته.

* * *

وفى إحدى زياراته المتقاربة للبلد وجد نفسه مع آخرين يقف على حافة المهرجان الصاخب الذى عقده المرشح السيد النحال أمام المدرسة.. وكان يتميز غيظًا وهو يرى هذا البهلوان الفاجر يستولى على عقول البسطاء بكلام خبيث يغلفه التجمل والرياء، وعندما توجه «الشيخ البطل» إلى الميكروفون تهلل وجه النحال وصفق الناس ظنًّا منه ومنهم أن الشيخ فريدًا جاء لتأييد ابن بلدته نجم السياسة الصاعد، لكنهم سرعان ما وجدوه يضع أسئلة بعينها أمام نجم الحفل:

- «أين كنت يا ابن بلدنا طوال هذه السنوات، ولماذا جئتنا فجأة بهذا الطبل والزمر؟»

«ولو سألتنا القرى المجاورة من هو هذا المرشح الذى ظهر لكم فجأة، فبماذا نجيبهم؟»

«وهل جئت إلينا طلبًا لمصلحتك أن تفوز بكرسى البرلمان، أم لمصلحة لنا لا نعرفها؟»

ثم أنهى أسئلته بقول قاطع:

- «ثق يابن بلدنا العزيز.. آسف يابن هذا البلد العزيز، إننا لو كنا بحاجة إليك لذهبنا إليك.. ولكن لأننا لا نعرف لك مكانًا أو مكانة، فاعلم أننا لسنا بحاجة إليك».

ولم يعلم الشيخ فريد هنيدى أنه بهذا الهجوم فتح الباب لمهاجم آخر هو على بن جوهر البقال الذى لم يتمكن والده من منعه عن صعود المنصة، فانفلت الفتى من بين يدى والده، وقفز إلى الميكرفون وتوجه هو الآخر بسؤال واحد إلى السيد النحال:

- «يا أستاذ سيد، أبى دخل السجن فى أوائل الستينيات لمدة ثلاث سنوات فى قضية مخدرات، ويعلم الله من هو المجرم الذى دس له هذه المخدرات فى جيبه، من هو المجرم الذى اتفق مع مرشد المكافحة على توريطه، فهلا ساعدتنا يا أستاذ على أن نعرفه؟»

يومها ظن الجمهور أن الشيخ فريد هنيدى ومعه الفتى على جوهر قد أحرقا السفن الزائفة التى أبحر بها إليهم المرشح السيد النحال، ولم يدم هذا الظن طويلًا عندما تمكن السيد النحال من حرق غريميه أمام الناس بكلمات بسيطة وقوية تبدو لمن يسمعها منطقية:

- «كيف تحاسبوننى على أيام الفقر التى أجبرتنى أن أهرب منها لإنقاذ نفسى؟»

«وكيف تلوموننى أن جئتكم قويًا لأحمل أعباءكم بعد أن كنت ضعيفًا لا أكاد أحمل عبء نفسى؟»

«وكيف تتناسون حركة الزمن ولا تخاطبوننى بوضعى الجديد دون أن تنزعوا من خيالكم صورتى القديمة؟..»

«رئيسنا المفدى أنور السادات عمل شيالًا وتباعًا وسائقًا فى أيام تشرده وصار يفخر بهذا الماضي، وأنا مثله عملت دلالًا مع فتيان وحدادًا وما زلت أفخر بذلك.. فمن يعايرنى بذلك يذهب فيعاير رئيس البلاد بماضيه»

«وأنت ياعلى جوهر، كيف تطلب شهادتى فى قضية كنت أنا طرفًا مختصمًا فيها؟»

obeikan.com

ونال السيد النحال من التصفيق والاستحسان ما جعل الشيخ فريد هنيدى يقف مذهولًا لهذه القدرة الفذة التى يستطيع بها الضلال أن يزيح الحق بقول ظاهره الفضيلة وباطنه الباطل.

وسوف يقول التاريخ إن الشيخ البطل تعلم من هذا الدرس ألا يتهاون فى معاركه مع الباطل وذويه.. فالباطل يحتشد أمام الحق بكل أسلحته الزائفة وقد يصرعه، فلا يلومن صاحب الحق نفسه حينئذ، وقد لام الشيخ البطل نفسه لأنه كان مؤدبًا بأكثر مما يجب وهو يطرح أسئلته، وكان النحال لئيمًا بأكثر مما يجب وهو يجيب عليها، أما لو كان الشيخ فريد قد صك أسئلته فأتى بها من المخزون الذى يعيش فى أذهان الناس لكان قد كسبه، فبماذا كان سوف يجيب ذلك المراوغ عن مثل هذه التساؤلات: من هو صاحب الحشيش الذى عثروا عليه فى «كنيف» عفيفى؟... وماذا فعلت لإخوتك الثلاث الذين قبضوا عليهم وأدخلوهم الإصلاحية لإدانتهم بالاتجار بالمخدرات؟.. وأين كنت عندما مات أخوك الأكبر متأثرًا بجروحه إثر شجار عنيف مع غرمائه؟، وأين أختك الكبرى التى هربت مع إسكافى متجول.؟ والخلاصة هى: «**اذهب فعالج مشاكلك الخاصة قبل أن تتصدى لمشاكلنا أيها الأفاق**».

وصار ما شاهده عليه المصلون فيما بعد، وما سمعوه منه من هجوم ضار على النظام كلما هاجت خواطره ضده يؤكد أن هذا الشيخ الشاب لا ينطح الصخر قدر ما يعمل على تفتيته بمتفجرات من صنعه.. فعندما تقبل الناس على مضض قرار السدات بمنع أكل اللحوم لمدة شهر.. وعندما غرقت الأسواق بالدجاج الأمريكى المثلج هتف الشيخ من فوق منبره:

- «**والله ما هذا بقرار اقتصادى، لكنها لعبة حقيرة لصالح تجار النظام وناهبى قوت الشعب.. فلا بارك الله فيكم ولا فى دجاجكم المذبوح خنقًا، يا من تأتون لنا بنفايات الغرب وبعض فتاته**»

ولم يلتفت عسس النظام لتصاعد غضب هذا الشيخ، فقد كانوا قد وضعوه فى جانب المهللين للرئيس إثر المديح الذى منحه له من فوق المنبر بعد انتصارات أكتوبر المجيد، ففى هذه الأيام المشرقة اشتعلت خواطره بالفخر والحماس، وأشعل بالحب أرواح الناس. لكنه صار على العكس من ذلك وهو يلمح ويراقب ويشقى بما يقوم به رئيس البلاد من تعجل

للصلح مع إسرائيل.. ثم ما يراه على شاشات التلفاز من لقاءات شاهد الشعب فيها حرم رئيسهم تتبادل القبلات الودية مع حكام إسرائيل، فهتف من فوق منبره:

- «بعض الخجل والتأدب ياسيدة مصر الأولى.. يامن تحولت فى نظر شعبك من سيدته إلى سيئته».

ومنذ هذا الهتاف صار زائرًا تقليديًّا لمباحث أمن الدولة. وصارت الوجوه الجديدة التى تندس بين المصلين معروفة المصدر.. رغم ما يقومون به من استغفار يشاركون به جموع المصلين إذا تطلب الأمر ذلك، وكثيرًا ما يتطلب الأمر الكثير من الاستغفار كذلك اليوم الذى روى فيه الشيخ فريد قصة الاحتفال الذى عقده الرئيس الأمريكى للسادات تكريمًا لأياديه البيضاء فى حل الصراع العربى الإسرائيلى.. وكيف أشادوا بحكمة الرئيس المصرى وعبقريته حتى إن أحدهم قال للحضور فى الحفل عن اعتقاده بأن الله خلق الأرض فى خمسة أيام وتفرغ لخلق السادات فى اليوم السادس.. وعلت صيحات الاستغفار فى المسجد كطنين النحل مع زعيق كالرعد يهب عليهم من فوق المنبر:

- «لوذوا بالخجل أيها المخنثون، وارحموا هذا الرجل من هذا التعظيم وهذا التأليه الذى سيلقى به وبنا إلى صحراء التيه والهلاك».

ومع هذا، فلم يلذ رجال الأمن بالخجل وهم يسحبون الشيخ الثائر إلى محبسهم ليلًا.

* * *

وفى البلد.. وفى لقاءات منبرية مختارة كان الشيخ فريد يرصد مساوئ السيد النحال ورفيقه فتيان ويكشفها بأعلى صوته أمام الناس، وحتى يخفف النحال من جموحه راح يكيد له عند المباحث، لكنهم سخروا من مكيدته قائلين: **«الشيخ فريد يواظب على زيارتنا دون أن نطلبه، فماذا تريد؟»**

ولذا، فقد مال النحال على شريكه فتيان بهمس طويل.. طويل..

وهما يبحثان معًا عن حَل جذرى لهذا الثائر المجنون.